(ملاحظات على نقش الملك "بيبي الثاني" في وادي المغارة بسيناء)

د/ عماد أحمد الصياد
أستاذ مساعد – كلية الآداب جامعة الاسكندرية

مُلخص

من بين النقوش المهمة بمنطقة وادي المغارة بسيناء، هو نقش الملك بيبي الثاني من الأسرة السادسة، والذي يُعد شاهدًا على أخر وجود للنشاط المصري خلال عصر الدولة القديمة في هذه المنطقة، فلم يظهر لأي من خلفاء هذا الملك أية نقوش تشير إلى استمرار النشاط الاقتصادي هناك. وإلى جانب أهميته الزمنية الموضوعية التي ارتبطت بإرسال بعثة من عمال المناجم. فقد ظهر بالنقش ملاحظات لغوية تحمل دلالات حضارية على درجة كبيرة من الأهمية، يتعلق أولهما بكتابة اسم مصر السفلى مقدمة على مصر العليا على غير المعتاد في الإشارة إلى أي ما يشير إلى الإزدواجية في ارض مصر، أما ثانيهما فيتعلق بأسلوب كتابة لقب الأم الملكية والذي توسط فيه لقب الأم بين عنصري اللقب التتويجي للملك. ويهدف البحث إلى محاولة إيجاد المبررات الحضارية التي تدحض كون هذه الملاحظات مجرد أخطاء لغوية من الكاتب.

الكلمات الدالة

المغارة– محجر – بعثة– بيبي الثاني– احصاء الماشية– اللقب التتويجي– الدولة القديمة– سيناء

Abstract

Observations on the Inscription of the king Pepi II at the Magharah valley in Sinai

Among the important inscriptions in Wadi al-Maghara in Sinai is the inscription of King Pepi II of the Sixth Dynasty, which is a testament to the last presence of Egyptian economic activity during the Old Kingdom in this region, so there is no presence of his successors indicating the continuation of economic activity there. Besides its context importance, which was associated with the dispatch of a miners mission. Linguistic notes that contain civilizational significant appeared in the inscription, the first, related to writing the name of Lower Egypt befor Upper Egypt, unusually, and the second related to the style of writing the title of the royal mother, which the scribe mediated Mother's title between the two elements of the crown title. The research aims to try to find civilized justifications that refute the fact that these notes are merely linguistic errors of the writer.

Keywords

al-Maghara - Quarry- Mission- Pepi II- Cattle counting- Crown title- Old Kingdom- Sinai.

تقديـــــم

من بين النقوش الصخرية المنتشرة على نطاق واسع في منطقة وادي المغارة بسيناء، أمكن لبعثة المتحف البريطاني العثور على نقش يحمل اسم الملك "بيبي الثاني" من عصر الأسرة السادسة، وقد قامت البعثة بعمل نسخ صورة خطية لذلك النقش الذي أصبح حاليًا على درجة كبيرة من التخريب في أغلب أجزائه. وقد طرح الباحثون منذ نهايات القرن التاسع عشر العديد من الدراسات الوصفية مع تقديم ترجمة للنص المصاحب والذي يمثل الغالبية العظمى من النقش فيما عدا صورة صغيرة لسيدة تبين من الاسم والألقاب المصاحبة لها أنها الملكة "عنخ إن إس مري رع". وجدير بالذكر أن هذا النقش يحمل بين أسطره ملاحظتين دقيقتين في أسلوب كتابة بعض العبارات، والتي لابد لها وأن تحمل دلالات حضارية لا يمكن إغفالها. في الوقت ذاته، فإن أيًا ممن تعرضوا لهذا النقش بالدراسة والتحليل لم يشيروا إلى هاتين الملاحظتين واكتفوا بالترجمة، حتى في الحالة الوحيدة والتي أُشير فيها إلى واحدة من تلك الملاحظات، فلم يُقدم لها مبررًا أو تحليلاً، بل اكتفى بوضع علامة استفهام تعبيرًا إلى أنها تحتاج إلى قدر من الدراسة والتحليل. وسوف يعمد الباحث في هذا العمل إلى إلقاء الضوء على هاتين الملاحظتين في محاولة لتحليلها وتفسير دلالاتها اللغوية والحضارية.

تُعد منطقة وادي المغارة الواقعة جنوب غرب سيناء من المناطق التي شهدت تواجدًا لملوك مصر القديمة منذ بداية الأسرات، وقد شهد هذا التواجد مزيجًا ما بين النواحي السلمية وكذلك العسكرية، فإلى جانب النقوش التي ظهر فيها ملوك الأسرتين الأولى والثانية بالموقع وهم يؤدبون أعدائهم من الأسيويين، نلحظ أن الملك زوسر ومن تلاه من الملوك حتى عصر الأسرة السادسة قد ظهروا بالنقوش وهم يوجهون عناية خاصة بأنشطة التعدين هناك،[1] إذ كثيرًا ما كانوا يوفدون البعثات من أجل استخراج المواد الخام من الفيروز والنحاس التي كانت منتشرة بالموقع على نطاق واسع، وهو ما أكدت عليه مجموعة النقوش الصخرية المنتشرة حول مناطق التعدين.[2] ويمكن تتبع شغف ملوك مصر القديمة بتأمين حدودهم الشمالية الشرقية وكذلك الاستغلال الإقتصادي لمناجم ومحاجر وادي المغارة غير المنقطع من خلال التتابع الزمني للنقوش

[1] E. Eichler, *Untersuchungen zum Expeditionswesen des ägyptischeen Alten Reiches*, Gottingen 1993, p.128.

[2] N. Shalaby, "Wadi Magharah: A Cooper and Turquoise Mine on the Periphery", Current Research in Egyptology 2014: Proceedings of the Fifteenth Annual Symposium, Oxbow Books 2015, p. 167.

الصخرية التي تحمل أسماء الملوك بداية من الأسرة الأولى وحتى الأسرة التاسعة عشر.[3] ولعل أقدم تلك النقوش هي التي أظهرت الاسم الحوري داخل السرخ لكل من الملك "جر" والملك "دن" من عصر التأسيس.[4]

ومن بين تلك النقوش وفي مكان ليس ببعيد من نقش الملك "بيبي الأول" يوجد نقش آخر صغير الحجم لولده وخلفه الثاني على العرش الملك "بيبي الثاني" رابع ملوك الأسرة السادسة، وتتراوح أبعاد ذلك النقش 67 سم X 72 سم، ويحمل رقم (Sinai Inscription 17).[5] وتكمن أهمية هذا النقش في كونه شاهدًا على أخر تواجد للملكية المصرية من عصر الدولة القديمة في وادي المغارة، إذ لم يظهر من بعده أي نشاط عسكري أو اقتصادي هناك إلا في عصر الدولة الوسطى.[6]

ويتألف النقش في هيئته العامة من قسمين،[شكل 1] يتألف القسم العلوي منهما من أربعة صفوف رأسية، يحتوي الأول على صيغة التأريخ للنقش، والذي يرجع إلى عام الإحصاء الثاني من عهد الملك، بينما يحمل كلا الصفين الثاني والثالث أسماء وألقاب الملك، أما الصف الرابع والأخير فيحتوي على خمسة أسطر منقوشة بصورة أفقية وسطر رأسي أخير إلى جوار مشهد الملكة، وجميعها تحمل ألقاب واسم الملكة "عنخ إن إس مري رع" أم الملك "بيبي الثاني". أما القسم السفلي من النقش فيتألف من قطاعين، الأيمن منهما يحمل صيغة التكليف الملكي بالخروج لتلك المهمة *wpwt-nsw*، بينما يحمل القطاع الأيسر السياق النصي للمهمة الملكية في مجموعة من الأسطر تبدأ بسطرين أفقيين ثم يتبعهما ثلاثة عشر سطر رأسي.[7]

وقد تناول بعض الباحثين هذا النقش بالدراسة وتقديم ترجمة لنصوصه جاءت جميعها متقاربة في المعنى والمضمون.[8] إلا أن الباحث قد استوقفه في هذا النقش ملاحظتين لغويتين وقد وردت كلتاهما في القسم العلوي من النقش، ويبدو منها أنها تحمل دلالات حضارية مُهمة وذلك على النحو التالي:

[3] A. H. Gardiner, T. E. Peet, J. Černy, *The Inscription of Sinai*, Part 1, London 1952, p.9.

[4] L. Bestock, *Violence and Power in Ancient Egypt: Image and Ideology Before the New Kingdom*, Routledge 2017, p. 177.

[5] A. H. Gardiner, T. E, Peet, J. Černy, *The Inscription of Sinai*, Part 2, London 1955, p.64.

[6] M. Saad El-Din, *Sinai: The Site & The History: Essay*, New York University Press 1998, p.76.

[7] R. Weil, *Recueil des inscriptions égyptiennes du Sinaï*, Paris 1904, pp. 125-128.

[8] For Bibliography see: PM, VII, p.342; E. Eichler, *Untersuchungen zum Expeditionswesen*, p.120, nr.17.

- الملاحظة الأولى

يحمل الصف الرأسي الأول من القسم العلوي صيغة التأريخ للمهمة الملكية التي أوفدها الملك "بيبي الثاني" لمناجم الفيروز في وادي المغارة وكانت على النحو التالي:

[9]

ḥ3t-sp 2 ṯnwt iḫ(w) ꜥw(w)t nb(wt) Mḥw Šmꜥw

عام الإحصاء الثاني لكل الماشية والأغنام في مصر السفلى ومصر العليا

ويظهر في هذا السطر صيغة التأريخ الشائعة في عصر الدولة القديمة وبشكل خاص في الفترة من عصر الأسرة الرابعة وحتى الأسرة السادسة حيث كان الاعتماد في هذه الصيغة على كلمة *ṯnwt* للتعبير عن عدد مرات إحصاء الماشية في فترة حكم الملك، استنادًا على أن هذا الإحصاء إنما كان يتم بشكل ثابت ومنتظم كل عامين.[10]

وعلى الرغم من أن هذه الصيغة قد جاءت متسقة في هيئتها مع فترة حكم الملك "بيبي الثاني" من حيث ما فرضته قواعد وأساليب كتابتها، إلا أن ثمة أمر غير مألوف قد ظهر في نهايتها، ألا وهو الإشارة إلى مصر السفلى *Mḥw* سابقة على مصر العليا *Šmꜥw* ! وهو الأمر الذي استوقف Breasted حتى أشار له في الهامش مكتفيًا بذكره دونما أي مبرر أو تحليل.[11]

جدير بالذكر أنه كان من المُتبع لدى المصري القديم أن يقدم شعارات ورموز وآلهة الجنوب على نظائرهم في الشمال، ولا ريب في أن مرجع ذلك إنما يتعلق بقناعاته الجغرافية والتي مؤداها أن بداية مصر كانت من الجنوب حيث يبدأ النيل، فانعكس ذلك بدوره على تقسيمه الإداري للأقاليم التي تبدأ في ترتيبها من الجنوب إلى الشمال، حتى أن الألقاب الملكية إنما كانت بدورها تشير إلى مصر العليا قبل مصر السفلى. لذا فليس بغريب أن نجد الكاتب وهو بصدد الإشارة إلى الأرضين – كتعبير عن مصر– أن يبدأ بمصر العليا ثم يأتي بمصر السفلى، وهو الأمر الشائع على النحو التالي: *Tȝ-šmꜥw Tȝ-mḥw* [12]

[9] A. H. Gardiner, T. E, Peet, J. Černy, *The Inscription of Sinai*, Part I, PL.9.
[10] L. A. Warden, *Pottery and Economy in Old Kingdom Egypt*, Brill 2013, p.236; K. A, Bard., *Encyclopedia of the Archaeology of Ancient Egypt*, Routledge 2005, p.876.
[11] B*AR*, I, § 340, p.156. n: a.
[12] M. Herb & Ph. Derchain, "The landscapes of Ancient Egypt: Intellectual Reactions to the Environment of the Lower Nile Valley", in: O, Bubenzer & M, Bollig., *African Landscapes: Interdisciplinary Approaches*, Springer Science & Business Media 2009, p.206.

وقد أكد قاموس برلين ذلك في وصفه لكلتا العبارتين، أن كلمة *Tȝ-mḥw* إنما تعني مصر السفلى وغالبًا ما تأتي مسبوقة بكلمة *Tȝ-šmʿw* التي تأخذ الترتيب الأول.[13]

فضلاً عن ذلك فهناك العديد من الألقاب الوظيفية التي تتسم بقدر من الرسمية، ويحملها الأشخاص ممن يختصون بتأدية أعمال الإحصاء للماشية على مر العصور التاريخية في مصر القديمة، ومنها يتضح الإلتزام بتقديم اسم مصر العليا على مصر السفلى، ومنها:

14 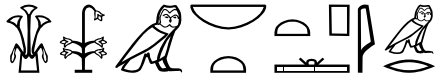

ỉmy-r ỉpt nbt m Šmʿw Mḥw

المشرف على كل الإحصاء في مصر العليا ومصر السفلى

15 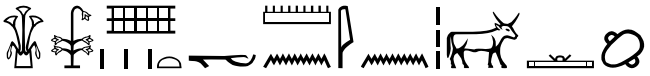

ḥsb ỉḥw n Imn ḫt spȝwt Šmʿw Mḥw

القائم على إحصاء ماشية آمون في كافة أقاليم مصر العليا ومصر السفلى

16

ỉmy-r ỉḥw Šmʿw Mḥw

المشرف على ماشية مصر العليا ومصر السفلى

وإلى جانب الألقاب الإدارية، فهناك العديد من النصوص التي تغطي الحقبة من الأسرة الأولى حتى نهايات الأسرة السادسة، وقد ورد فيها بصورة صريحة وواضحة أن لفظة مصر العليا *Šmʿw* تأتي في الترتيب الأول قبل *Mḥw* [17]. وقد قام Sethe بتتبع حالات كتابة هذا الاسم في عصر الدولة القديمة والذي يشير إلى أرض مصر بصفتها المزدوجة، وخرج من ذلك بأنه خلال الأسرات الأولى والثانية والثالثة وكذلك منتصف السادسة، كان يتم كتابته بالترتيب المألوف بتقديم مصر العليا على السفلى، إلا أنه خلال عصري الأسرتين الرابعة والخامسة، وكذلك جزء من الأسرة السادسة، حدث وأن أصبحت مصر السفلى تُكتب في البداية ثم تتلوها مصر العليا.

---

[13] Wb, V, 224.12 - 227.14.

[14] W. A. Ward, *Index of Egyptian Administrative and Religious Titles of the Middle Kingdom*, Beirut 1982, p.11, nr.35.

[15] A. R. Al-Ayedi, *Index of Egyptian Administrative, Religious and Military Titles of the New kingdom*, Cairo 2006, p.434, nr.1486.

[16] J. A. Taylor, *An Index of Male non-Royal Egyptian Titles: Epithets & Phrases of the 18th Dynasty*, London 2001, p.14, nr.126; Urk, IV, 1395, 18.

[17] A. Spalinger, "Dated Texts of the Old Kingdom", **SAK** 21, Hamburg 1994, pp.290, 291; Urk, I, 118. 7.

وقد اكتفي Sethe في دراسته بهذا التقسيم الزمني مع سرد لبعض من نماذج المتغيرات في كتابة هذا الإسم المزدوج لمصر دون تبرير لذلك.[18]

وهنا يجدر السؤال حول السبب في هذا التغير حول ترتيب كتابة هذه العلامات، فهل يرتبط الأمر بأبعاد سياسية أم دينية أم لغوية؟

يبدو للباحث أن الأمر هنا لا يعدو أن يكون إحدى حالات المتغيرات اللغوية التي طرأت على أسلوب الكتابة وشهدتها عصور اللغة المختلفة، في الوقت ذاته فلا ينفي ذلك احتمالية وجود بعض الدوافع السياسية ذات الصِبغة الدينية، فلا غرو أن الأحداث السياسية والدينية في منتصف عصر الدولة القديمة إنما شهدت تقلبًا دل عليه تباين مركز الكهانة وأعضائها ومدى انعكاس ذلك على العمارة والفن. في حين ظلت النواحي الإقتصادية الممثلة في عمليات الإحصاء وتحصيل الضرائب منتظمة بصورة كبيرة،[19] لذا فيجب وضع كل هذه الأمور مجتمعة في الاعتبار.

ولتفسير ذلك من الناحية اللغوية، يجب تتبع مراحل التغير في ترتيب هذه العلامات وكيفية صياغتها، فنجدها وقد وردت على نقش صخري بواحة الداخلة[20] يؤرخ لبعثة القائد "ببي" من عهد الملك "خوفو" من الأسرة الرابعة:

21

rnpt m-ḫt 13 ṯnwt iḥw ꜥwt nb(t) Tꜣ-šmꜥw Mḥw

العام التالي للإحصاء الثالث عشر لكل الماشية والأغنام في مصر العليا ومصر السفلى

ومن الملاحظ في هذا النص الذي يرجع إلى عصر الأسرة الرابعة – أي بداية التحول في أسلوب الكتابة للاسم المزدوج – أن الكاتب بدأ بكتابة كلمة *tꜣ* ثم يبدو أنه استحسن أن يُقدم علامة *mḥ* في غير موضعها بُغية التنسيق في كتابة الكلمة، حيث أنها تُعد من العلامات ذات المقطع الأفقي، لذا فيمكن له أن يستغل الفراغ الموجود تحت علامة *tꜣ*. وقد يؤكد عدم رغبة الكاتب هنا في تقديم الشمال على الجنوب، أن ظهرت العلامات التالية وقد جاءت بترتيبها

[18] K. Sethe, "Die Namen von Ober- und Unterëgypten und die Bezeichnungen für Nord und Süd", **ZÄS** 44, Leipzig 1907, p.15.

[19] B. Muhs, The Ancient Egyptian Economy: 3000-30 BCE, Cambridge University Press 2016, p.29.

[20] C. Bergmann & K. P. Kuhlmann, "Die Expeditions des Cheops", **GEO** 5, Hamburg 2001, pp. 120-127.

[21] K. P. Kuhlmann, Der "Wasserberg des Djedefre: (Chufu 0I/I) Ein Lagerplatz mit Expeditionsinschriften der 4. Dynastie im Raum der Oase Dachla", **MDAIK** 61, 2005, p.249.

الطبيعي، وكان الأجدر له في حال قصد نية التغيير أن يُلحق علامة بالمتمم الصوتي الخاص بها .

وقد يُعد ذلك مقبولاً في ظل قواعد الكتابة في اللغة المصرية القديمة والتي تسمح بنقل وتحريك بعض العلامات إذا ما أثرت على تركيب وتنسيق شكل الكلمة، وهو الإجراء المعروف اصطلاحًا باسم (Graphic Transposition)، فعلى سبيل المثال غالبًا ما نجد الكاتب وقد استغل الفراغ الموجود أسفل صدر الطائر ليضع أيًا من العلامات الصغيرة بغض النظر عن صحة الترتيب، مثل فالأصل أن تُنطق تلك العلامة *t3* إلا أنها قد تأتي في موضع آخر وتنطق *3t* ، وكذلك الحال في اللقب 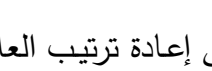 *ḫry-ḥb* فقد يعمد الكاتب إلى إعادة ترتيب العلامات لتبدو في صورة أفضل كالتالي 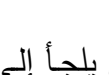 .[22] وفي حالات أخرى كان يلجأ إلى حذف بعض العلامات مثلما حدث في كلمتي *rmṯ* وكذلك *ḥnḳt* حيث تم حذف حرف *m* من الأولى وحرف *n* من الثانية لأغراض خطية تتعلق بالوصول للشكل الأفضل من الكلمة.[23]

وتطبيقًا لهذه الخواص في الكتابة، فيمكن تفسير سبب تقديم علامة *mḥ* لتشغل الفراغ الموجود أسفل علامة *t3*.

وبمرور الزمن وفي عصر الأسرة الخامسة حدث تطور آخر في كتابة هذا التعبير، إذا أصبحت علامة *Mḥw* تتبع مباشرة المتمم الصوتي لها *mḥ* وبذلك تتقدم كليًا على *Šmʿw* مصر العليا، كما هو الحال في المثال التالي من مقبرة "كا إم نفرت" بسقارة من الأسرة الخامسة:

[24]

m33.....ỉnnt m nỉwwt nt pr-ḏt m T3-mḥw Šmʿw

مشاهدة (مراقبة) ....المُحضرة من مدن الأبدية في مصر السفلى والعليا

والأمر ذاته نجده يتكرر في مقبرة "سنجم ايب" من عهد الملك "جدكارع اسسي" من الأسرة الخامسة:

---

[22] A. H. Gardiner, *Egyptian Grammar*., 3rd ed, Oxford 1953, p.51, §56.

[23] J. P. Allen, *Middle Egyptian: An Introduction to the Language and Culture of Hieroglyphs*, 3rd ed, Cambridge University Press 2014, p. 23.

[24] A. Mariette, *Les mastabas de L'ancien Empire*, Paris 1889, D. 23, p.245.

25

ỉn ȝsḫ m wpt ḥtpt nṯry m Tȝ-mḥw Šmˁw

أحضرت حبوب من مخصصات (حصص) القرابين الإلهية من مصر السفلى ومصر العليا

إلى جانب ذلك هناك العديد من الأمثلة المطابقة في أسلوب الكتابة من عصر الأسرة الخامسة وكذلك بدايات الأسرة السادسة.[26]

ويبدو أن هذا التعديل اللغوي الذي نال من ترتيب العلامات قد لاقى قبولاً واستحسانًا يبلغ حد التمسك والتأييد من قِبل كهنة الإله رع، خاصة وأن هؤلاء كان لهم السيادة في مدينة أون (هليوبوليس) – مقر عبادة الإله رع – وتمثل عاصمة الإقليم الثالث عشر من أقاليم مصر السفلى. ونظرًا لكون عبادة الشمس هي العقيدة الرسمية في البلاد آنذاك، فقد احتلت معابد الإله وكهانتها مكانة عظيمة، فكان كثيرًا ما تضاهي ثرواتهم ثروات العاصمة ذاتها، مما جعل كل من الحكام والرعية يسبغون على كهانتها إحترامًا شديدًا.[27] وهو الأمر الذي يتجلى بوضوح في عصر الأسرة الخامسة بعد محاولات تحديد نفوذ كهنة الإله رع في نهايات الأسرة الرابعة، فما كان من ملوك الأسرة الخامسة إلا وأن ابتدعوا ما يعرف باسم معابد الشمس والمسلات، فضلا عن عودة الشكل الهرمي في تصميم مقابرهم.[28]

ولعل ذلك الاسترضاء كان له انعكاساته على صياغة مصر العليا والسفلى التي نحن بصددها، حيث ظهر في نصوص الأهرامات – التي هي من تأليف وصياغة كهنة رع – بعض الأمثلة الصريحة للرغبة في تقديم مصر السفلى على مصر العليا، وذلك على النحو التالي:

Mḥw ḥnˁ Šmˁw[29] وقد وردت بهذه الصورة في نصوص الأهرامات الخاصة بالملك "ونيس" آخر ملوك الأسرة الخامسة، إذ يتبين منها وضوح المَقصِد في تقديم مصر السفلى على مصر العليا بعيدًا عن فرضية الخطأ اللغوي، خاصة وأنه قد عمد لإضافة حرف الجر *ḥnˁ* بينهما لتُنطق (مصر السفلى مع مصر العليا).

[25] Urk, I, 64, 8.
[26] K. Sethe, **ZÄS** 44, p.15.
[27] L, Gray, *The New Cultural Atlas of Egypt*, Marshall Cavendish 2010, p. 144.
[28] R. David, *Voice of Ancient Egypt: Contemporary Accounts of Daily Life*, ABC-CLIO 2014, p.207.
[29] Pyr. 202. c.

أما في نصوص الأهرامات الخاصة بالملك "مري إن رع" ثالث ملوك الأسرة السادسة وبعدما استقرت الأوضاع على ما يبدو في قبول هذا الأمر، أصبحت ترد بصورة أكثر إختصار في كتابتها على النحو التالي: 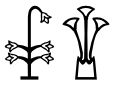 [30] *Mḥw Šmʿw*

ومن هذه الأخيرة وبالمقارنة مع ما ورد في النقش الخاص بالملك "بيبي الثاني" في وادي المغارة، يمكن التعرف على أن هذا التغيير في كتابة هذا الاسم الذي يعبر عن مصر قاطبة، إنما كان مبعثه التوظيف لقواعد اللغة المصرية القديمة ومرونتها، ثم لم يلبث أن استغل كهنة رع هذا الأمر بما يتفق ومقر نفوذهم في مصر السفلى حتى أصبح التغيير محتومًا خاصة في النصوص الدينية التي كانت من تأليفهم. وقد سمح لهم الملوك بذلك، خاصة في ظل تعدد الأزمات بينهما من قبل وكانت نتائجها وخيمة. ومن ناحية أخرى كان ليقين الملوك بدور الكهنة البارز ونفوذهم الذي جعلهم في دور الإشراف على مقابر ومعابد الملوك الجنزية، لذا فوجب على الملوك توخي حذر الصدام. ولعل ما يؤكد ذلك بصورة جلية، فما أن انتهى عصر الدولة القديمة وضعف نفوذ كهنة الإله رع، حتى نجد الأمر وقد عاد لما كان عليه، وبات اسم مصر المزدوج يُكتب بصياغته التقليدية التي تتقدم فيه مصر العليا على مصر السفلى في كل من النصوص[31] والألقاب الوظيفية.[32]

- الملاحظة الثانية

ظهر في الصف الرابع الرأسي من القسم العلوي للنقش، في السطر الأول الأفقي لقب للملكة "عنخ إن إس مري رع" أم الملك "بيبي الثاني" على هذا النحو:

[33]

وجدير بالذكر أن هذا اللقب قد ورد في ذلك النقش بأسلوب مختلف عما كان معمولاً به في عصر الدولة القديمة بشكل خاص – حيث يؤرخ النقش موضوع الدراسة – وما تلاها من عصور، حيث كان يتم كتابته على النحو المألوف وهو كالتالي: *mwt-nsw* بمعنى

[30] Pyr. 854. e.
[31] Urk, IV, 82.14- 251.16- 972.16- 1828.19; K*RI*, III, 343.11.
[32] W. Helck, *Zur Verwaltung des Mittleren und Neuen Reiches*, Leiden 1958, p.502; J. A. Taylor, Index, p.16, nr.2.
[33] A. H. Gardiner, T. E, Peet, J. Černy, *The Inscription of Sinai*, Part I, PL.9.

"الأم الملكية". وقد ظهر هذا الشكل من كتابته منذ بداية الأسرات، حيث جاء للمرة الأولى في ختم من أبيدوس للملكة "مريت نيت" أم الملك "دن" من الأسرة الأولى على النحو التقليدي.[34]

ولتفسير سبب ظهور هذه الكتابة المختلفة لهذا اللقب في نقش الملك "بيبي الثاني" بوادي المغارة فلابد من الإشارة في بداية الأمر إلى ماهية اللقب التتويجي ودلالته الحضارية.

ظل معروفًا أن اللقب الملكي *nsw-bỉty* كان يترجم مجازًا بمعنى "ملك مصر العليا والسفلى"، إلا أن المعنى الحرفي له فيعني "المنتمي لنبات البوص والنحلة" رمزي مملكة الجنوب ومملكة الشمال بالترتيب. ولكن بات من الأفضل أن يترجم هذا اللقب مؤخرًا بمعنى "الملك المزدوج" ويجب الإشارة هنا إلى أن صفة الإزدواجية لا ترتبط بإزدواجية الأرض في مصر القديمة بين الشمال والجنوب. بل أصبح اللفظ *nsw* إنما يُعبر عن مؤسسة الملكية الأبدية، والشاهد على ذلك أن هناك العديد من العبارات المُركبة والتي تشير إلى الملكية ولم يظهر بها المقطع *bỉty*، وخير مثال على ذلك *wḏ-nsw* الأمر الملكي (أو المرسوم) وكذلك *pr-nsw* القصر الملكي وأيضًا *sȝ-nsw* الأمير أو ابن الملك.

أما لفظة *bỉt* فإنما كان يُقصد بها شخص الملك الذي يتولى العرش بصورة مؤقتة. وبذلك يصبح هذا اللقب *nsw-bỉty* يجمع ما بين الصفة الإلهية (الأبدية) والصفة البشرية (المؤقتة).[35]

ويؤكد على ذلك Quirke حين أشار إلى أن لقب *ḥtmty-bỉty* لا يجب ترجمته بـ"حامل ختم ملك مصر السفلى"، خاصة وأنه لا يوجد ما يقابله في مصر العليا بمعنى *ḥtmty-nsw*. وهنا تكون الترجمة الأكثر قبولاً هي "حامل ختم الملك الحاكم (الحالي)".[36] وهو ما يتماشى مع شخص الملك وفترة حكمه المؤقتة والتي فيها يتبدل الختم وحامله مع كل ملك جديد دون ثمة إرتباط بأرضي مصر العليا والسفلى.

وعلى ما سبق، فيظهر لدينا طريقتين في كتابة لقب "أم الملك" فإما أن تأتي كما هو مألوف ويمثل الغالبية العظمى من حالات تسجيله على الآثار 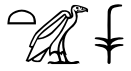 *mwt-nsw* ليعني "الأم الملكية" أو أن يأتي بالصورة التي ظهر بها على نقش "بيبي الثاني" وهو *mwt-nsw-bỉty* بمعنى "أم الملك المزدوج". والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: ما هي دلالة الفارق بين شكلي كتابة هذا اللقب؟

---

[34] V. G. Dreyer, "Ein Siegel der frühzeitlichen Königsnekropole Abydos", **MDAIK** 43, Meinz 1987, p.37.

[35] R. J. Leprohon, *The Great Name: Ancient Egyptian Royal Titulary*, Atlanta 2013, p.17.

[36] S. Quirke, "The Regular Titles of the Late Middle Kingdom", **RdE** 37, Louvain 1986, p.123.

استنادًا على ما سبق ذكره، فيمكن القول بأن لقب *mwt-nsw* إنما يجب أن يُترجم بمعنى "الأم الملكية" التي لها أصول ملكية ويسري في عروقها الدماء الإلهية، أي لابد وأن يكون أبويها من أصول ملكية خالصة وتكون زوجة رئيسية للملك وتحمل لقب "الزوجة الملكية العظمى"، [37] وهو ما ينطبق على الملكة "مريت نيت" من الأسرة الأولى وغيرها ممن حملن هذا اللقب بهذا الشكل المألوف من كتابته عبر تاريخ مصر القديمة.[38]

أما لقب *mwt-nsw-bỉty* فيُقصد منه "أم الملك المزدوج" أي أنها أم الملك الجالس على العرش دون سواه، فلا تنتمي لأصول ملكية، ولربما كانت من إحدى الزوجات الثانويات للملك واللاتي كن إما من بنات أحد الملوك الأجانب أو ابنة أحد النبلاء، وقد شاءت الظروف أن يتولى ابنها العرش. وهذا الأمر الأخير ما ينطبق حرفيًا على أم الملك "بيبي الثاني" والمدعوة "عنخ إن إس مري رع" الثانية، حيث أقدم الملك "بيبي الاول" على الزواج من ابنتي حاكم أبيدوس المدعو "چعو" وحملتا كلاً منهن اسم "عنخ إن إس مري رع" فكانت الأولى أمًا للملك "مري إن رع"، بينما كانت الثانية أمًا للملك "بيبي الثاني" وكلتاهما كانتا من أصول غير ملكية.[39]

وجدير بالذكر أن إقحام اسم الأم ليتوسط اللقب الملكي *nsw-bỉty* على غير المعتاد في كتابته لم يكن أبدًا كوسيلة للتعبير عن تدخل هذه الأم في الشئون الملكية باعتبارها وصية على الملك الصغير، فلدينا النموذج الأشهر على الملكة الأم التي لعبت دور الوصية على عرش ابنها وهي الملكة "مريت نيت"، ورغم ذلك حملت لقب الأم الملكية بصورته الطبيعية.[40]

بل يمكن تفسير ذلك كما ورد على نقش "بيبي الثاني" استنادًا على ترجمة اللقب *nsw-bỉty* بـ"الملك المزدوج" سالف الذكر، الذي يجمع بين الصفات الإلهية والبشرية.[41] حيث تظهر فيه كلمة *mwt* في موضع يتوسط كلمتي *nsw* و *bỉty*، حيث كان لتقديم علامة *nsw* على كلمة *mwt* إنما هو أمر طبيعي لما لها من صفة إلهية، بينما ظلت كلمة *bỉty* في موضعها الطبيعي بعد كلمة الأم، خاصة وأنها تُعبر عن الصفة البشرية للملك الحاكم، ولم تتقدم بدورها عليها وفقًا لمكانة الأم عند الابن وذلك تماشيًا مع قواعد التقديم للتبجيل في الكتابة.[42]

---

[37] C. Graves-Brown, *Dancing for Hathor:Women in ancient egypt*, Bloomsbury Publishing 2010, p.130.

[38] K. Cooney, *When Women Ruled the World: Six Queens of Egypt*, National Geographic Books 2018, p.30.

[39] H. Goedicke, "The Abydene Marriage of Pepi I", **JAOS** 75, no.3, New Haven 1955, pp.180-183.

[40] V. G. Dreyer, **MDAIK** 43, p.37.

[41] S. Quirke, **RdE** 37, p.123.

[42] A. H. Gardiner, *Egyptian Grammar*, p.51, § 57.

وهناك أمر آخر ربما يكون بدوره مبررًا آخرًا لكتابة لقب الأم الملكية على هذه الشاكلة، حيث سلفت الإشارة إلى أن لقب *nsw-bity* إنما يتسم بصبغة دينية ودنيوية، في حين أن كلمة *nsw* وحدها تحمل طابعًا دينيًا خالصًا. وعليه، كان يتحدد شكل كتابة لقب "الأم الملكية" وفقًا لطبيعة الأثر الذي ورد عليه، فإن كان يرتبط بإحدى الأمور الدينية أو الجنائزية، فكان يظهر في صورة *mwt-nsw* أما إن كان الأمر دنيويًا بعيدًا عن الأنشطة الدينية، فكان يأتي بالصورة التي ورد بها على نقش الملك "بيبي الثاني" *mwt-nsw-bity* خاصة وأنه يروي أحداث بعثة ملكية للعمل في مناجم الفيروز بسيناء، أي أنه عمل دنيوي خالص، مما استدعى ظهور لقب الأم الملكية بهذه الشاكلة.

ويتجلى هذا التفسير بوضوح في عصر الدولة الوسطى، حيث حملت الملكة "تم" أم الملك "سعنخ كا رع منتوحتب" من الأسرة الحادية عشرة ضمن نقوش تابوتها غير المكتملة كلا الشكلين في كتابة اللقب.[43] ويبدو من ذلك أنها أرادت التعبير عن كونها الأم الملكية للملك ذو الصورة الإلهية تارة، ثم أم للصورة البشرية للملك تارة أخرى.[44]

– الخاتمة

يتجلى من هذا العرض أن نقش الملك "بيبي الثاني" في وادي المغارة رغم ماله من أهمية قصوى في معرفة أوجه النشاط الإقتصادي – وبخاصة في مجال المناجم– خلال نهايات عصر الدولة القديمة، إلا أنه يحمل بين سطوره ملاحظات لغوية مميزة لعصره وعلى درجة كبيرة من الأهمية ليس على الجانب اللغوي فحسب، بل وكذلك الجوانب الحضارية التي كانت هذه الملاحظات من أهم مخرجاتها.

– فقد أصبح مقبولاً أن تقديم *mḥw* على *šmʿw* في هذا النقش لم يكن بمحض الصدفة أو أنها من أخطاء الكاتب، بل كان نتاج تدرج في التغيير بدأت ارهاصاته منذ عصر الأسرة الرابعة وكان يحكمه في بدايته القواعد اللغوية وإمكاناتها، إلا أنها رغم ذلك لم تخلو من المؤثرات الدينية التي كان لكهنة الإله رع فيها دورًا بارزًا تجلى بوضوح في نصوص الأهرامات، حيث أصبح تبديل العلامات فيها أمرًا مفعولاً تكريمًا لمقر عبادة رع في أون الشمالية.

– أما بخصوص لقب الأم الملكية وشكل كتابته على النقش، فيمكن ايجازها في وجود شكلين للتعبير عن شخص الملك، إما بصورته الدينية المقدسة، والتي يعرف فيها باسم *nsw* حيث يمثل المؤسسة دونما تشخيص، والأخرى بصورته الدنيوية المؤقتة. فإن كانت الأم تنتمي للمؤسسة

[43] W. A. Ward, *Essays on Feminine Tiltles of the Middle Kingdom and Related Subjects*, Beirut 1986, p.107.

[44] G. Maspero, "Notes sur Quelques Points de Grammaire et d`Histoire", **ZÄS** 21, Leipzig 1883, p.77.

الملكية ولها أبوين من أصول ملكية، فحينها تستحق أن تحمل لقب *mwt-nsw* . أما إن كانت من إحدى الزوجات الثانويات للملك، فهنا لا يحق لها الانتساب للمؤسسة الملكية ويكفي لها الانتساب إلى شخص الملك الحاكم في صورة اللقب *mwt-nsw-bity* .

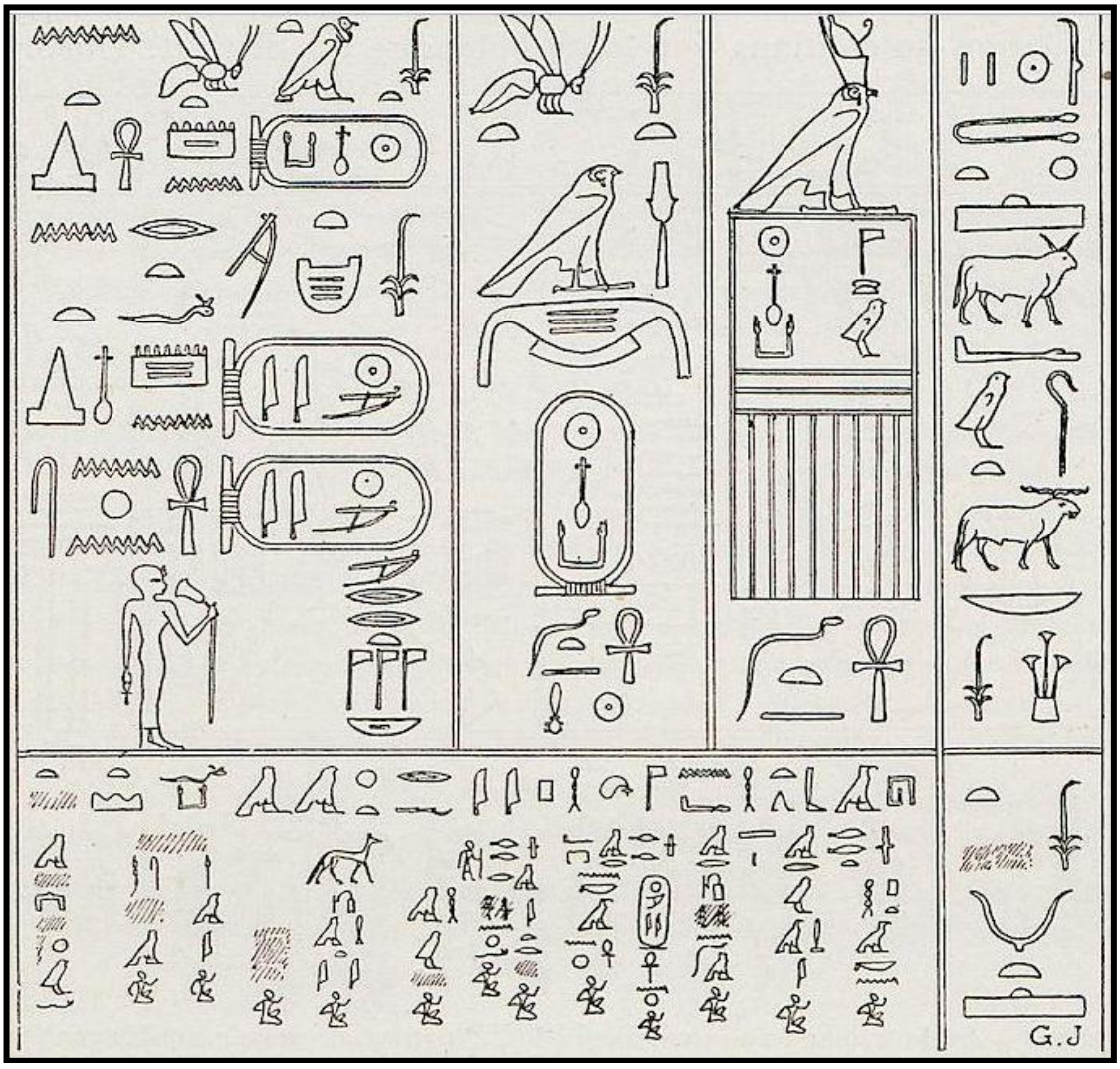

[شكل 1]

J. de Morgan, *Recherches sur les origines de l'égypte*, Paris 1896, p.236;
LD, II, PL.116 a; A. H. Gardiner, T. E. Peet, J. Černy, *The Inscription of Sinai*, I, PL.9.

- **Bibliography**:

Al-Ayedi, A. R., *Index of Egyptian Administrative, Religious and Military Titles of the New kingdom*, Cairo 2006.

Allen, J. P., *Middle Egyptian: An Introduction to the Language and Culture of Hieroglyphs*, 3rd ed, Cambridge University Press 2014.

B*AR* = Breasted, J.H., *Ancient Records of Egypt*, 5 vol., Chicago, 1906-1907.

Bard, K. A., *Encyclopedia of the Archaeology of Ancient Egypt*, Routledge 2005.

Bergmann, C & Kuhlmann, K. P., "Die Expeditions des Cheops", **GEO** 5, Hamburg 2001, pp. 120-127.

Bestock, L., *Violence and Power in Ancient Egypt: Image and Ideology Before the New Kingdom*, Routledge 2017.

Cooney, K., *When Women Ruled the World: Six Queens of Egypt*, National Geographic Books 2018.

David, R., *Voice of Ancient Egypt: Contemporary Accounts of Daily Life*, ABC-CLIO 2014.

de Morgan**,** J., *Recherches sur les origines de l'égypte*, Paris 1896.

Dreyer, V. G., "Ein Siegel der frühzeitlichen Königsnekropole Abydos", **MDAIK** 43, Meinz 1987. pp. 33-43.

Eichler, E., *Untersuchungen zum Expeditionswesen des ägyptischeen Alten Reiches*, Gottingen 1993.

Gardiner, A. H & Peet, T. E & Černy, J., *The Inscription of Sinai*, Part 1, London 1952.

Gardiner, A. H & Peet, T. E & Černy, J., *The Inscription of Sinai*, Part 2, London 1955.

Gardiner, A. H., *Egyptian Grammar*., 3rd ed, Oxford 1953.

Goedicke, H., "The Abydene Marriage of Pepi I", **JAOS** 75, no.3, New Haven 1955, pp. 180-183.

Graves-Brown, C., *Dancing for Hathor:Women in ancient egypt*, Bloomsbury Publishing 2010.

Gray, L., *The New Cultural Atlas of Egypt*, Marshall Cavendish 2010.

Helck, W., *Zur Verwaltung des Mittleren und Neuen Reiches*, Leiden 1958.

Herb, M & Derchain, Ph., "The landscapes of Ancient Egypt: Intellectual Reactions to the Environment of the Lower Nile Valley", in: O, Bubenzer & M, Bollig., *African Landscapes: Interdisciplinary Approaches*, Springer Science & Business Media 2009.

Kuhlmann, K. P., Der "Wasserberg des Djedefre: (Chufu 0I/I) Ein Lagerplatz mit Expeditionsinschriften der 4. Dynastie im Raum der Oase Dachla", **MDAIK** 61, Meinz 2005, pp. 243-289.

Leprohon, R. J., *The Great Name: Ancient Egyptian Royal Titulary*, Atlanta 2013.

Mariette, A., *Les mastabas de L'ancien Empire*, Paris 1889.

Maspero, G., "Notes sur Quelques Points de Grammaire et d`Histoire", **ZÄS** 21, Leipzig 1883, pp. 62-79.

Muhs, B., The Ancient Egyptian Economy: 3000-30 BCE, Cambridge University Press 2016.

PM = Porter,B.& Moss ,R.L.B.., *Topographical Bibliography of Ancient Egyptian Hieroglyphic Texts, Reliefs and Paintings*, 7 vol., Oxford, 1927-1995.

Quirke, S., "The Regular Titles of the Late Middle Kingdom", **RdE** 37, Louvain 1986.
Saad El-Din, M., *Sinai: The Site & The History: Essay*, New York University Press 1998, pp. 107-130.

Sethe, K., "Die Namen von Ober- und Unterëgypten und die Bezeichnungen für Nord und Süd", **ZÄS** 44, Leipzig 1907, pp. 1-29.

Shalaby, N., "Wadi Magharah: A Cooper and Turquoise Mine on the Periphery", Current Research in Egyptology 2014: Proceedings of the Fifteenth Annual Symposium, Oxbow Books 2015.

Spalinger, A., "Dated Texts of the Old Kingdom", **SAK** 21, Hamburg 1994, pp. 275-319.

Taylor, J. A., *An Index of Male non-Royal Egyptian Titles: Epithets & Phrases of the 18th Dynasty*, London 2001.

Urk = *Urkunden des ägyptischen Altertums*, Leipzig, Berlin.

Ward, W. A., *Essays on Feminine Tiltles of the Middle Kingdom and Related Subjects*, Beirut 1986.

Ward, W. A., *Index of Egyptian Administrative and Religious Titles of the Middle Kingdom*, Beirut 1982.

Warden, L. A., *Pottery and Economy in old kingdom Egypt*, Brill 2013.

Wb = Erman, A & Grapow, H., Wörterbuch der ägyptischen Sprache, 6 vols., Leipzig, Berlin 1926-1963.

Weil, R., *Recueil des inscriptions égyptiennes du Sinaï*, Paris 1904.